



عن أسماء بن زيد: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الطاعون فقال: «بقة رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع بأرض ولست بها فلا تهبطوا عليها» رواه الترمذى.

### الشرح:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج من الأرض التي وقع بها الطاعون أو الدخول فيها، لما في ذلك من التعرض للبلاء وحتى يمكن حصر المرض في دائرة محددة، ومنعا لانتشار الوباء وهو ما يعبر عنه بالحجر الصحي.

**وروى البخاري** عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان سرعة لقيه أمراء الاجناد، أبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه. فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام.

قال ابن عباس فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلقوها. فقال بعضهم قد خرجنا لامر ولا نرى أن نرجع عنه، وقال بعضهم: معلم بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال: ارفعوا عني ثم قال: ادع لي الانصار فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادي عمر في الناس: إني مصبع على ظهر، فأصبحوا عليه قال أبو عبيدة بن الجراح: **أفرا من قدر الله؟** فقال عمر: **لو غيرك قالها يا أبي عبيدة؟** نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل هبطة واديا له عدوان إدحاما خصبة، والآخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله **وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟** قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيرا في بعض حاجاته، فقال: إن عندي في هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموها عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» قال فحمد الله عمر ثم انصرف.

قال صاحب فتح المتنع: من المعلوم أن الأمراض ابتلاء من الله تعالى لمخلوقاته، **واختبار لهم أيصرون؟ أم يتبرمون؟** أيسكرون على الضراء؟ أم يسخطون، **أينذرون فضل نعمة الصحة؟** أم يتاسون وينسون؟ **أيلجثون إلى الله تعالى؟** فيطلبون منه رفع البلاء؟ أم يلجثون إلى معلوماتهم البسيطة وأعشابهم وأطباهم؟ **أيلجثون إلى الأسباب العادلة وحدها؟** أم يلجثون إلى مسبب الأسباب، ورب السبب والمسبب جميعاً؟

إن العرب قبل الإسلام كانوا إذا مسهم الضر في البحر، ضل من يدعون إلا إياه، فلما ينجيهم إلى البر يكفرون، وإن فرعون وقومه لما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فلما كشف عنهم الرجز إلى أجلهم إذا هم ينكثون. جاء الإسلام حريضاً على أن يربط العبد بربه في السراء والضراء، وأن يؤكده أن المرض والشفاء بيد الله، وأن الأسباب إنما هي من الله، وننأى بها بقدر الله، فلا يعتمدوا الأسباب وحدها، ولا يتواكلوا ويعبدوا عن اتخاذها بل عليهم أن يتداووا، ثم يتوكلا على الله ويدعوه، كما جاء في حديث أعقابها وتوكل عليهم أن لا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، وأن يحذرموا مواطن الضر، وأن يفوضوا مع ذلك نتائج الأمور كلها إلى الله.

### استحباب ذكر الموت والاستعداد له بالعمل:

رغبة الشارع في تذكر الموت والاستعداد له بالعمل الصالح، وعد ذلك من دلائل الخير.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة، فقام رجل من الانصار فقال: يا نبي الله من أكيس الناس وأحزن الناس؟ قال: **«أكثرا ذكرا للموت، وأكثرا استعدادا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكراهة الآخرة».**

وعنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أكثروا من ذكر هادم اللذات»** رواهما الطبراني بإسناد حسن.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام} قال: «إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا: هل ذلك من علامه يعرف بها؟ قال: الانابة إلى دار الخلود، والتخيي عن دار الغروب، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت» رواه ابن جرير، وله طرق مرسلة ومتعلقة يشد بعضها ببعضها.

### كرامة تمني الموت:

يكره للمرء أن يتمنى الموت أو يدعوه به، لفقر أو مرض أو محنـة أو نحو ذلك، لما رواه الجماعة عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضَرِّ نَزْلَتْ بِهِ، إِنْ كَانَ لَابْدَ مَتَّمِنْيَا لِلْمَوْتِ فَلِيقلُّ: اللَّهُمَّ أَحَبِّنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَا خَيْرًا لِي**».»

وحكمة النهي عن تمني الموت ما جاء من حديث أم الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على العباس، وهو يشتكي فتمني الموت فقال: «**يَا عَبَّاسَ يَا عَمَ رَسُولِ اللَّهِ لَا تَمْنَنِ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتَ مُحَسِّنًا إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ، إِنْ كُنْتَ مُسِيْثًا فَإِنْ تَؤْخُرْ تَسْعَتْ بِخَيْرٍ لَكَ.**» **فَلَا تَمَنِ الْمَوْتَ** «رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

إِنْ خَافَ أَنْ يَفْتَنَ فِي دِينِهِ يُجُوزُ لَهُ تَمَنِي الْمَوْتَ دُونَ كُرَاهَةٍ، فَمِمَّا حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَعْلَكَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي، وَإِذَا أُرْدِتَ فَتَتَّهِ فِي قَوْمٍ فَتَوْفِيَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حَبَّ وَحْبَ مَنْ يَحْبُكَ وَحْبَ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَيْ حَبْكَ» رواه الترمذـي وقال: حسن صحيح.

انتهى

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 13/03/2020

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)